مركز حمورابي

انفاق غزة و فرضية الاقتراب غير المباشر

انفاق غزة وفرضية الأقتراب غير المباشر

نور نبيه
ادارة الصراعات وبناء السلم الدولي جامعة بغداد
باحثة في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

20 كانون الأول **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تختلف مبادئ الحرب من حرب لأخرى وفقاً لظروفها، كما أنها تتأثر بالمدرسة الاستراتيجية التي تنتمي إليها والعقيدة التي تُسيّرالحرب، و وفقاً لذلك أختيرت استراتيجة حرب الأنفاق من قبل المقاومة الفلسطينية منذ سنوات والى الان وهي تصنف أستراتيجياً وعسكرياً ضمن التخطيط الأستراتيجي لتنفيذ الأقتراب غير المباشر والتي تهدف الى المناورة ومواجهة نقاط ضعف العدو مع الأستمرار المحافظة على الهدف وأختيار الاتجاه الأقل توقعاً وذلك لأستثمار النجاح في الأتجاهات الأضعف، ومن الجدير بالذكر تم استخدام الأنفاق تاريخياً كأداة من أدوات الحرب. وقد استخدمها الفرنسيون في فترة ما بين الحربين العالميتين، ومن قبل تنظيم القاعدة في جبال أفغانستان، وفي حرب فيتنام مع الولايات المتحدة الامريكية ومن قبل الفيتكونغ في غابات جنوب شرق آسيا.

أما في فلسطين فتعود بداية حفر الأنفاق في قطاع غزة الى تسعينيات القرن الماضي لضرورتها الحياتية بالنسبة للسكان إذ اعتمدت العائلات بصورة عامة على تلك الانفاق لغرض البضائع وتهريب السلاح وغيرها، منثم تم الأهتمام بها بعد عام 2000 عند حدوث أنتفاضة الأقصى؛ ومن ثم تم تطويرها 2001 حيث بدأت قوات حماس بزرع الأنفاق بالعبوات الناسفة وتركت بعضها الأخر فارغ من اجل تنفيذ أستراتيجية الأقتراب غير المباشر عبر أيهام العدو وتنفيذ عمليات نوعية ضده مما أوقع بهم في مواقع عدة مثل نسف الأبراج الصهيونية عام 2003 ومعبر رفح وأستخدام مصر كـ أداة لتحقيق ذلك بينما نجحت المقاومة في تطوير هذه الأنفاق حتى أصبحت بقدرات وأمكانيات عالية قادرة على المقاومة ضد اي من يخترقها مع توفر أمكانية أرهاق العدو نظراً لمواصفاتها.

أضافة لما سبق تقسم أنفاق المقاومة الفلسطينية الى عدة أنواع منها أنفاق ذات أستراتيجية دفاعية وأخرى مهاجمة ومنها غرف سيطرة وتحكم وأخرى تخزين الذخائر ومنها أنفاق مفخخة تستسخدم ككمائن أستهداف العدو وهو تطبيق لأستراتيجية الأقتراب غير المباشر.

ونظراً لأهمية الأنفاق وتشكيلها خطر على الكيان الصهيوني تم طرح أفكار وخطط من فترة طويلة وأبرزها تفجير مداخل الأنفاق الا أنها صعبة وذلك بسبب سرعة التفكير والتخطيط الاستراتيجي لدى حماس منها تعدد الأنفاق بأتجاهات ومستويات مختلفة هو أمر يثير التخوف لدى الكيان. ولذلك ثم تم طرح خطة غرق الأنفاق الذي يشكل الأخر تحدي أكبر من حيث نسبة نجاحه الحالي والمستقبلي أذ إن غرق الأنفاق يحتاج الى منسوب كبير من المياه لإن الأنفاق المنحوتة من الرمال المسامية ستحتاج إلى غمرها بالمياه عدة مرات. كما ستكون لها اثار وخيمة على الكيان نفسه إذا دخلت مياه البحر إلى هذه الأجزاء، فإنها قد تؤدي إلى ملوحة الآبار التي تقع ضمن حدود الكيان القريبة من حدود غزة كما له أثر كبير على البيئة بواسطة تلوث المياه مما سيجعل صعوبة العيش على هذه الأرض في السنوات المقبلة بحسب علماء الجويلوجيا؛ أضافة لما سبق فأن طبيعة الأرض في غزة تمتص الصدمات بسرعة كبيرة نظراً لأنها رملية تشكل قوة للمقاومة الفلسطينة أمام الكيان الصهيوني لذلك تعد معوقات الاغراق كثيرة بالنسبة للحكومة الصهيونية، منها المخاطرة بقتل الرهائن الذين ما زالوا محتجزين لدى حماس في غزة، والذين يعتقد أن العديد منهم تحت الأرض.

رغم ذلك تحاول قوات الكيان الصهيوني تدمير شبكة مترو الأنفاق، حيث بدأت قوات الكيان بتجريب إغراق بعض أنفاق غزة بمياه البحر، حسبما صرح مسؤول أمريكي لشبكة CNN يوم الثلاثاء، مضيفًا أن "الإسرائيليين إنهم يختبرون" الطريقة بعناية "على أساس محدود". وفي حالة نجاحها، يمكن زيادة الفيضانات لتدهور شبكة الأنفاق على نطاق أوسع. توصف أنفاق حماس فريدة من نوعها. وقال داني أورباخ، المؤرخ العسكري في الجامعة العبرية في القدس، إنهم "مبتكرون للغاية في عمقهم، وفي تطورهم، وفي تعدينهم، وفي فخاخهم.

أما عن حماس فيؤكد المتحدث باسم حماس، أسامة حمدان قائلاً: "تم بناء الأنفاق من قبل مهندسين مدربين تدريبًا جيدًا ومتعلمين، حيث أخذوا في الاعتبار جميع الهجمات المحتملة من الاحتلال، بما في ذلك ضخ المياه". أذاً يمكن أن تكون أنفاق حماس كبيرة بما يكفي لاستيعاب المقاتلين البالغين والأسلحة والبضائع وحتى السيارات، وفقًا للخبراء ولقطات الفيديو التي نشرتها كتائب القسام. خاصة وإن بعضها معزز بجدران إسمنتية سميكة أو مفصولة بأبواب معدنية، وليست جميعها متصلة ببعضها البعض ولهذا فهي عصية على العدو كما أنها تعد أكبر وأشد نقاط القوة لدى المقاومة الفلسطينية.

تهدف هذه العمليات بحسب الكيان على أقل تقدير، وفق رؤيتهم ، إن عملية الفيضانات يمكن أن تجبر المقاومة على التحرك داخل الأنفاق، الأمر الذي من شأنه أن يساعد المخابرات الإسرائيلية في التعرف على المسلحين وربما الرهائن. وفقاً لهذه الرؤية قام جيش الكيان الصهيوني بتركيب ما لا يقل عن خمس مضخات مياه على بعد ميل واحد شمال مخيم الشاطئ للاجئين في شمال غزة، وفقا لصحيفة وول ستريت جورنال، التي كانت أول من نشر القصة. ولكي تنجح العملية المحتملة ، يجب أن يكون الضغط الذي يتم به ضخ المياه إلى الأنفاق مرتفعا بما يكفي لتدمير ليس فقط الجدران الأسمنتية، ولكن أيضا الأبواب المعدنية السميكة التي تفصل بعضها.

وبحسب ما ورد يعمل الكيان الصهيوني على الحد من غمر الأنفاق في الوقت الذي تقوم فيه بتقييم فعاليته. ولم يعرف بعد عدد الأنفاق التي تم استهدافها، لكن من المتوقع أن تستمر العملية عدة أسابيع.كما من المتوقع ان تستمر حماس في التكيك الاستراتيجي الذي يهدف الى جعل هذه الانفاق آمنة مع اخذ الحيطة لأي محاولة من قوات الكيان الصهيوني أذاً تكمن خطورة الأنفاق في الكمائن الموجودة في بعض الانفاق.

نرى بأن مايجري الان في غزة يتشابه مع حرب فيتنا التي وصفت بأنها كابوس الولايات المتحدة الامريكية لما تركته من آثار جسيمة وهي واقعة تاريخية كان على الكيان الصهيوني الاستفادة منها الا أن ما نراه هو تكرر لهذه الواقعة في رقعة جغرافية مختلفة ولكنها اشد قسوة.

للأنفاق دور بارز في الحروب التي شنها الاحتلال على غزة ، حيث اعتمدت على عدد من مبادئ الحرب التي أصابت الاستراتيجية العسكرية الصهيونية بضعف ملحوظ. ولذلك فأن استراتيجية الأنفاق التي كان لها الدور الفاعل وسيبقى في عمليات الأنفاق المستخدمة في مقاومة الاحتلال الصهيوني حيث أثبتت العمليات العسكرية خلف خطوط العدو، والعمليات الدفاعية داخل حدود القطاع التي نفذتها المقاومة، الأهمية الاستثنائية للأنفاق، والتي أعطت المقاومة ميزة عنصر المفاجأة خلال الحروب. وهذا بأعتراف متحدثين في الجيش الأحتلال "بأن أول ميزة للأنفاق هو عامل المفاجأة، لأنها تمكن من بناء تحصينات تحت الأرض، وقنوات للاتصال، ومنصات لإطلاق الصواريخ، وبناء مخازن للسلاح وورشات تحت الأرض لتصنيع الأسلحة، تكون بعيدة عن مرمى الطيران الصهيوني"، وبالتالي فإن وجود قواعد تحت الأرض تمكن المقاومة من تحسين قدراتها على مواجهة العدو ؛ أخيراً حتى وأن حقق غرق الأنفاق نجاحاً على المستوى العملياتي فأن ذلك سيؤثر على الرهائن التابعين للكيان الصهيوني وبذلك سيشتعل الرأي العام الصهيوني من جديد وحينها لايمكن اطفاءه.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية